SAMIA LEKIRED

سامية لكيرد

الرِّيشَةُ اللَّعِينَةُ

نوفيلا

الريشة اللعينة

رواية

بقلم:

سامية لكيرد

الكتاب: الريشة اللعينة.

النوع: رواية.

تأليف: سامية لكيرد.

التنسيق الداخلي: مكتبة كُتوباتي.

النشر الإلكتروني: مكتبة كتوباتي.

www.kotobati.com

kotobati@gmail.com

إصدار 2022.

جميع الحقوق محفوظة.

الفهرس:

إهداء: 4
مقدمة:..... 5
الفصل الأول :..... 6
الضلال البعيد..... 6
الفصل الثاني:..... 19
الابتلاء..... 19
الفصل الثالث: 27
لذة التوبة 27
الفصل الرابع: 37
مع الله لا نخيب..... 37

إهداء:

الحمد لله

جنة أنت يا أمي

****

قد يدفعك البشر لإكمال إنجازك

فمنهم من يستهزئ بك، ومنهم من يحفزك

إلى محفزتي "هالة ماتي "

ذلك النجم اللامع الذي ظننت نفسك لن تبلغه

ولكن في أخير، سطع داخلك وفيك.

مقدمة:

بعض الآلام نأخذها من تجارب الحياة لكن لا نلهو كما نشاء ولا نقع في وحل الكدر، لأن التشبث في الحقيقة يكون أفضل دواء لآلامنا قبل أن نسقط في الأوهام التي تمنحنا قوة ثم تدمرنا بالقطعة حتى يبقى الفراغ الذي يحملنا لتفاني وفعل المنكرات.
بعض القصص والروايات قد تكون محض خيال وفي الواقع نعيشها ونتعايش معها لكن نتغاضى عنها بمجرد أنها ليست لنا، أو أنها مجرد تأليف يروق صاحبه، فتبقى في ناظرنا مجرد حكاية يتوارثها الأجيال وتتسلل في أحاديثهم لكن يا ترى؟
من يأخذ العبرة

الفصل الأول :

الضلال البعيد

في ليلة عابسة تعج بالغيوم الداكنة التي تتسلل منها خيوط ضوء القمر، لا ضجيج في الشوارع كان الخوف يملأ المكان.
حتى سمعت صوت قطرات المطر تتساقط بشدة، كنت أسير في الشارع المؤدي إلى بيتنا، تبللت بالمطر وصار جسمي يرتعش من البرد وحينها صرت أهرول من أجل الوصول إلى بيتنا الذي يقطن في نهاية الشارع.
وفي طريقي لفتت انتباهي ريشة بيضاء ناصعة، وكأنها لم تتأثر بقطرات المطر، قمت بالتوقف وحملتها يال جمالها كأنها تحفة أثرية ممازحا نفسي.
وضعتها في جيب معطفي وأكملت طريقي لم أتساءل كثيرا من أين أتت في الأخير مجرد ريشة راقت لي فحملتها.
قمت بمواصلة طريقي، فإذا بي أرى عجوزا وحيدا يجلس على حافة الممر ويحمل بين يديه قنينة نبيذ يروي لها حزنه الدفين، لم ألتفت له حتى ناداني..
أيها المتعلم، هل أنت خائف مني؟

-تعال فهناك شيء أريد أن أأمنك عليه، خذ هذه الحمامة المصابة في جناحها عالجها، وأغمي عليه من كثرة الشرب.

ذهلت من هذا الموقف، رغم أنه مخمور إلا أن إنسانيته مستيقظة.

ثم تقدمت بخطوات مرتجفة، تقدمت حتى وصلت إليه فاستفاق متثاقلا وبقي ثابت النظر لي.

-ماذا يا عم؟

ما بالك تجلس هنا في هذا الجو.

-نظر إلي بكل برودة كأنه لا يفهم ما أقوله له.

حينها تذكرت قول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (90)}

لم يتفوه بكلمة واحدة، ثم أعاد بناظريه إلى الحمامة المصابة.

كان أنينها يدل على تألمها بشدة، أما نظرات ذلك العجوز لم أفهم سرها أبدا.

حملت الحمامة متوجها إلى المنزل، حتى تمتم لي بكلمات خافته.

لم أستطع أن أفهم ماذا يقول، لأن صوته منخفض وكلماته مبهمة، وواصل نومه في هدوء.
في حين حمل أحمد الحمامة ومن دون شعور توجه مسرعا إلى المنزل لإسعافها.

بعض هذه المواقف قد تكون إشارات بشرة خير أو قد تكون لعنه تسري في عروق حياتك.
لم يكن يعلم أحمد أن لعنته قد بدأت.
وصل إلى البيت الكل نائمون، قام بتضميد الجرح الذي في جناحها ووضعها في مكان دافئ في غرفته، ثم ذهب للاستحمام بعد يوم كله تعب وأحداث.
عاد إلى غرفته لينام لكن ما صدم أحمد، ليس النافذة التي فتحت من تلقاء نفسها وإنما الحمامة التي لم يبقى لها أي أثر؛ رغم أنه قام بغلق النافذة وباب غرفته.
توجه مسرعا إلى مكانها وجد منديلا أبيض مكتوب فيه عدة رموز غير واضحة.
ظل يفكر طوال الليل كيف يفك تلك الرموز، ثم مع طلوع الفجر توجه أحمد لأداء صلاته.
وفي طريق عودته رجع إلى نفس المكان الذي وجد فيه الرجل العجوز، لم يجد شيئا عاد إلى المنزل فقد أنهكه التعب والتفكير ولم ينم طوال ليل ألقى بنفسه على السرير ثم نام بعمق.
راودته بعض الأحلام فلم يعتد على رؤية هذه الأشياء حتى سمع دقدقة فقام مرتعبا
إنها أنا يا أحمد

من أنت؟
حتى أفاق فوجد أنها أمه.
قم يا بني، إنها سادسة مساءا ألم تعرفني أنا أمك
يبدوا أنك متعب حقا.

قام أحمد وكل ما يشغل باله كيف وجد العجوز في نهاية الشارع في ليلة مثل تلك كيف اختفت الحمامة المصابة من الغرفة وليس لها أي سبيل للخروج ؟ ومن أين أتى ذلك المنديل ؟
كل هذه الأسئلة تشغل أحمد ولا تفارق تفكيره، تناول عشاءه وصعد إلى غرفته وجاور النافذة وجلس يغط في تذكر ما حصل معه في الليلة الماضية.
فإذا به يلمح ظل يمر في حيهم، تمعن جيدا بكل تأكيد أنا لا أتوهم، إنه العجوز سأجد الحل لكل أسئلتي، نزل مسرعا متوجها إليه.
ياعم.. ياعم، انتظرني
وصل إليه وأخيرا التفت، ما بالك بني أحمد كيف حالك؟
أسف يبدوا أنني أخطأت فقط أنا بخير، وأنت كيف حالك عم سعيد؟ أتمنى أن تكون بخير.
الحمد لله نتسابق مع أمور الحياة، هل هناك أمر ما؟
لا لاشيء، طابت ليلتك سأعود إلى المنزل.

عاد أحمد إلى المنزل وهو يحمل خيبة أمل كبيرة، لأنه لم يرح باله من كل ما جرى له، خلد إلى النوم بعمق، حتى وجد نفسه يسير في ممر لا يوجد به شيء سوى البياض كأنه داخل صندوق أبيض بقي يسير فقط، لا يعلم أين هو ذاهب.

وفجأة سمع همس خافت يناديه ثم بدأ يعلوا شيئا فشيئا حتى توقف وعندما التفت إلى الوراء وجد نفس الرموز المكتوبة على المنديل ولكنها تشرح سوى العبارة الأولى " سأقتلك " ثم حذفت بسرعة.

صرخ من أنت؟ ماذا تريدين لما أنا هنا أريد الخروج، استيقظ الكل على صراخه وذهبوا مسرعين إليه.

ما بك يا بني، أرى ان حالك سيء.

لا شيء أمي ابقي هنا.

-أما أحمد فلم يتذكر شيء

عاد أبوه وأخته إلى غرفتهما في جو تسوده علامات الصدمة مع الخوف.

بقت الأم بجانب ابنها، كانت أنفاسه تدل على أنه خائف، نام في أحضانها كأنه صبي صغير في الثالثة من عمره وجد نفسه أنه في أمان حقيقي، ولن يصيبه

مكروه أشرقت شمس الصباح و لامست وجهه فأيقظته.
حتى أحس بشيء يداعب شعره.

وجد طفلة ذات عينان سوداوان تسودهما لمعة تخفي أثر ضوء الشمس من الغرفة.
لم يستطع أن يتحرك، حتى أصابعه تجمدت، وأحس بالسواد يغطي مقلتاه، وكأن لسانه توقفت وظيفته ولم يستطع الكلام، اشتدت يدها على رأسه وتكلمت بكلمات غير واضحة، فبدأ بقراءة أية الكرسي في جوف صدريه وكأن سلاسل كانت تقيده وبدأت تفك القيود ببطء، حتى
عاد إلى وعيه، فتلاشت وذهبت.
انخطف لونه، فنزل مسرعا من غرفته فوجد أمه تحضر له الفطور، فلم يشأ أي يحسسها.
تناول فطوره ثم أخبرته أمه لا عمل ليوم ستذهب هي معه للتنزه، حضرت الأم نفسها في حين انتظاره تذكر كابوس البارحة فعاد إلى غرفته وبحث عن المنديل وأخذه. فسمع أمه تناديه قد استعدت؛

خرجا معا كانت تصرفاته غير طبيعية، كان يلتفت يمينا وشمالا، قد أحست به إنه قلب الأم.
أحمد بني ما رأيك أن نتوجه إلى الحديقة الهادئة أريد أن أستمتع بالهدوء وألوان الطبيعة.
ذهبا وجلسا معا حتى تكلمت الأم ماذا يجري لك في هذه الأيام الأخيرة، أرى اضطراب في تصرفاتك.
لا شيء، أنا بخير
تكلم يا بني لا شيء يدعوا إلى الخوف فأني أشعر أنك لست بخير.

بدأ أولا بإعطائها المنديل، فضحكت منه أتسخر مني يا بني أم أن ما ستتكلم به مؤثر وأنني سأنهمر دموعا.
فضحكا معا، لم تكن تعلم بأنها منذ تلك اللحظة ستوطد علاقتها مع الحزن والدموع.
لكن لم يخبرها ماذا جرى له، بدأ يقص عليها حلمه دون أن يحسسها بالأحداث التي عاشها قبل الحلم.
لم يشأ أن يخبر أحد قبل أن يكتشف الحقيقة.

ذهب أحمد إلى عمله في اليوم التالي، في حين دخوله إلى مكتبه رأى ظل يفلت من أمامه بسرعة فلم يكترث، جلس وباشر في عمله فإذا بالملفات تسقط، معلنة بداية الحرب.

بدأ يقرأ آية الكرسي، فأنتهى به الأمر بالصراخ وأغمي عليه.

حتى رن هاتف المنزل.

-ألو، السلام عليكم سيدة فاطمة.

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، نعم بني من أنت؟

-نحن نتصل بك من الشركة التي يعمل بها ابنك، قد نقلناه إلى المستشفى.

ماذا حدث، ماذا يجري؟ أخبرني

بعد أن تدهورت حالته وبدأ بالصراخ في مكتبه، قد أغمي عليه وما كان علينا إلا نقله إلى المستشفى.

سقط الهاتف من يد الأم، وهي تحمل سيخ الألم في قلبها.

توجهت إليه مسرعة، في حين وصل اباه وأخته.

جلسوا بجانبه استيقظ أحمد بعد ست ساعات من الإغماء عليه.
لكن فور استيقاظه رأى ظل العجوز في صورة أمامه تقترب منه وأمسكت يده وعلى وجهها علامات الشر والتشفي.

قام يصرخ ابتعدي عني، لا أريد رؤيتك، اتركي يدي.
بني أنا أمك، أنا معك
ابتعدوا عني لا أريد رؤيتكم خاصة أنت.
ولما أنا؟ ما بك يا بني أنا أمك.
أخرجوا من هنا، لا أريدكم تعبت منكم
جاء طبيب الذي فحصه، أخلى الغرفة ووضعوا له مهدئ.
ثم خرج ليتكلم مع أمه وأباه.
أظنها حالة نفسية فقط وستمر، هل كان يعاني من قبل مثل هذه الأعراض.
ردت أمه، لم يشتكي قط لكن حالته مضطربة منذ أيام.

لا بأس، الحمد لله على سلامته سنعمل له بعض التحاليل ثم نتكلم لاحقا.
في ذلك الوسط، لم تفكر الأم سوى أنها حالة نفسية وسيمر منها بسلام.
لكن يا ترى ماذا يجري؟
بقت تتحصر على حظه، فلطالما كانت حريصة على ألا يصيبه مكروه، كيف لا تتحصر إنه ابنها البكر بعد سبع عشر سنة من الانتظار.

الفصل الثاني:

الابداء

قال سبحانه وتعالى: {وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ } البقرة(155)

انتهت كل الفحوصات وظهرت نتائج التحاليل، لم يجدوا شيء.

عاد أحمد لطبيعته، واجتمع شمل العائلة مرة أخرى.

قامت الأم بطبخ ألذ الأطباق، فرحا بعودة أبنها سالما وأخبرت زوجها بأنها ستترك أثر جميل وصدقة جارية، بأنها ستصبح تطهوا كل يوم مقدار مضاعف من أجل إخراج موائد للجيران وللعابرين.

فالحسنات يذهبن السيئات، والصدقة تجلب الرزق والاطمئنان.

مرت الأمسية بخير، والكل توجه إلى غرفته للنوم.

إلا أحمد أصابه الأرق، ولم يعبر النوم على جفنيه أبدا.

وبدأت تراوده وساوس، وتخيلات ويسمع أصوات غريبة، فحمل هاتفه وشغل سورة البقرة، وما إن أوشكت السورة على الانتهاء حتى غفى في نوم عميق.

وجد نفسه في غابة والثعابين تحاوطه من كل مكان، فركض إلى نهاية الغابة فخرجت له حمامة سوداء وتحولت إلى هيئة عجوز.
فبدأ بالتكبير، الله أكبر، الله أكبر...
فعم صراخه كل المنزل، ليستيقظ الكل على كابوس مرعب مرة أخرى.

في الغد قررت الأم أن تستجمع نفسها وتحدث ابنها بهدوء، أعدت الفطور وأيقظته لتناول الفطور معا.
لم يتردد في إخبارها ماذا جرى معه في تلك الليلة الممطرة، بقت الأم تردد ريشة، حمامة، شيخ عجوز.
ما هذا، ردت بصوت قاسي عليه
ألم أخبرك أن تتجنب التكلم مع الغرباء.
سكتت الأم وتوارت إلى ذهنها ذكريات من الزمن القديم، فأمسك يدها.
حتى سمع همس في أذنه، أقتلها.
ثم تغير صوته أم أنك تعلمين.
ما بك بني، بماذا أعلم؟

ثم قلب طاولة الفطور وكسر الأطباق وزجاج نافذة المطبخ وعلا صراخه
حينها بدأت الأم بتلاوة آيات الله، لكن لم يتوقف وكان يأمرها بالسكوت لكنها واصلت
حتى حمل قطعة زجاج من الأرض وقام بوخزها في يدها، وسقط أرضا يتخبط.
لحقه أباه بسرعة، وحمله لغرفته.
ضمد جرح زوجته التي لم تحس سوى بنزيف حاد في قلبها.

فتذكرت قول الله تعالى: {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ}
-علي، ما رأيك بأن نأتي براقي؟
أترين أن هذا هو الصواب، أم نأخذه لطبيب أخر.
-وهل هناك طبيب أنفع من كتاب الله، دعنا نجرب، لعل الولد يشفى بإذن الله.

مع إشراقة يوم الجمعة، الكل حضر نفسه للذهاب للصلاة.
لكن أحمد لم يأبه، وليست من عاداته التفريط بالصلاة، أيقظته أمه ألن تذهب معنا، فلم يرد عليها كأنها ليست موجودة.
وضعت مائدة الطعام، تناول الجميع فطوره متوجهين إلى أداء الصلاة.
أحمد بني لما لا أراك تأكل أم لم يعجبك طعام أمك؟
لا نفس لي في طعامك، لا اريد أن أكل شيء من يديك.
بدء أحمد يفقد وزنه شيئا فشيئا وازداد خمولا وكسلا، ذهبت بهجته وذبلت ابتسامته وأصبحت عصبيته اتجاه أمه تزيد يوما بعد يوم.
حتى أنه بدأ يبتعد عن صلاته وأذكاره.
بعد أيام عاد أحمد إلى عمله ولاحظ زملائه أن تصرفاته غريبة أصبح أحمد يمل من نظراتهم له، فقرر الاستقالة من العمل ولكن أمه منعته عدة مرات.
لكن بعد أيام طرد من عمله بعد أن حدث شجار بينه وبين زميله، وأصبح لا يخرج من غرفته سوى لقضاء حاجته، وأحيانا يقضيها في فراشه

لم يعد يتحكم بجسده، فهذا فعل السحر يميت كل جسد ويقتل كل أرض مثمرة.
أخذوه إلى العديد من الأطباء، لكن لم يستفد من شيء سوى أن حالته تزداد سوءا.

أحضر له العديد من الرقاة، لكن لم ينتفع بشيء سوى الصراخ والألم.
ومن بين الرقاة، صادفه مشعوذ يدعي الرقية، كان رجل عجوز الكل يعرفه بحكمته وموعظته، نظر إليه أحمد كأنه رآه سابقا، لكن لم يتذكر أين رآه، في حين كان الأب يخبره بالأحداث كان شارد الذهن يسترجع الصورة أين مرت به.
في بداية الأمر بدأ بتلاوة القرآن، لكن يتوقف لكي يمزج كلمات غير مسموعة، وهتف في أذنه وبدأ جسم أحمد يتخبط وعلا صراخة وانقلبت مقلتاه، وإذا به يرى شبح العجوز تقترب وأمسكت يده لتأسره، وهمست له حرر ريشتي.. حرر ريشتي، و انتفض حتى أعاد بناظريه للشيخ، فوجده نفس

الشيخ الذي صادفه تلك الليلة، تعرق وأقشعر جسمه، معلنا نهاية طاقته وأغمي عليه.
فوجد نفسه يسير في نفس الرواق، وكأنها نفس ليلة تتكرر مجددا، فركض إلى نفس المكان ليجد هناك ريشة لكن هذه المرة سوداء، وسمع أصوات قهقهة عالية، ليلتفت فيجد الفتاة الصغيرة مرة أخرى تتقدم إليه وهي تبتسم بخبث، فلم تبقى تعاليم البراءة على وجهها، تكلمت فخرج منها صوت ليس بصوتها، كان صوت خشن قبيح كأنه صوت العجوز، ليستيقظ على الصراخ مجددا، ليجد أمه تجلس بجانبه فعم صراخه.
لا أريد أن أراك أخرجي من هنا أريد البقاء وحدي.
خرجت الأم من الغرفة، والدموع تبلل خداها، وجدت علي أمام الباب.

-علي أسمعته، إنه ليس ابني.. ليس ابني
فاحصتنها وأخبرها إنه ابتلاء من الله وأنه سيشفيه بدأ بكسر كل ما يوجد في الغرفة حتى وجد النافذة فتحت من تلقاء نفسها وقد كتبت عليها نفس العبارة بالدم.

دخل الاب ليجد ابنه على الارض ينظر صوب النافذة، يبدوا وكأنه جُن.

فقرر البحث له عن رقاة جيدين، ليسري القرآن في عروقه بدل الدواء.

الشفاء بيد الله، وإنما البشر من الأطباء والرقاة حجة له.

كانت أمه تقرا القرآن وتبكي كلما بلغت الآية {إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى}.

لأنها رأت مدى الآلام التي حاوطت ابنها من كل جهة، حينها أحست بالألم الذي سببته لغيرها.

الفصل الثالث:

لذة التوبة

الصبر الجميل هو الصبر على ابتلاءات الله، قال تعالى : (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ) محمد/ 31

لأن ربنا كريم إذا أحب عبده ابتلاه، فمن يرضى بما قسم الله له، سيرضيه ويرزقه خيرا من أي خير، أما من يقنط من رحمة الله فسيلاقي غضبه.

مر أسبوع على أخر مرة دخل بيتهم راقي.

أصبحت الأم تقوم الليل باكية داعيه أن يشفي الله حالة ابنها.

لم يتغير شيء، حتى يأذن الله لأن الأمر بيده، وما على العبد سوى طلب العفو والمغفرة.

يبتلي الله من يشاء من عباده، لكي يختبر قوة إيمانهم وأضعاف صبرهم.

جلست الأم في المطبخ لتباشر أعمال الطبخ مثل كل مرة، وهي مشغلة التلفاز على قناة دينية تستمع لمحاضرة.

بعد ثلاثون سنة قد يختفي الذنب لكن ستبقى لعنته سارية.

يا ترى لماذا؟

عادت ذاكرة الأم إلى الوراء لتسترجع الأحداث.
فقد كانت تعيش في قرية صغيرة هيا وزوجها وأمه العجوز، وهي قرية نائية جدا تحوي من الجهل ما قد يغدق العالم في الظلام.
مرت السنين وشاءت الأقدار أن توهب الأم بمولود، كانت سعيدة بقدر الحزن والمر الذي عاشته دون أولاد.
فرح الأب بهذا الخبر السعيد فقد رزقهم الله بعد صبر طويل.
فأقام عرسا، وذبح بقرة فاقع لونها تسر الناظرين، كقربان لحمد نعمة الله وصدقة وفرحا بالبدر الذي أشرق سماء بيته.
عندما تتغير الحياة في لحظة، وتتعاقب مثلما يتعاقب الليل والنهار، فلا تستطيع أن تدركها حتى تغيب عنها، أو تبقى فيها.
لا تتوقف الأفراح والأحزان هنا ولكن قد تكون هذه من البدايات جديدة.

توفيت الجدة العجوز بعد أن ولد أحمد بشهر.
الجدة لم تكن تفقه بأمور الابتلاءات الإلاهية، والجهل أخذ نصيبه منها لطالما كانت تعاير كنتها بأنها عاقر ولا تستطيع أن تنجب، فأصبحت تأخذها عند عجائز يزعمون التنبؤ، لتفتح طريق المعاصي.
كانت أم أحمد ضعيفة أمامها لا تستطيع الرفض للسيطرة والجهل وحتى في حال رفضها ستتعرض للطرد من المنزل والطلاق، وهي لا تملك أحد سوى زوجها، فكانت تتبع كل تعاليمها.
فتبعت كل الطقوس المحرمة وتحسد كل من تسمع عنها أنها رزقت بأولاد.
أصبحت حياتها تدور في حلقة مع الأفعال الشيطانية، حتى أنها تعمقت المعاصي أكثر من أم زوجها.
باتت تتبع السحرة والمنجمون طيلت سبعة عشر عام، زعما أنها سترزق بالأولاد من وراء هذه الطرقات النجسة، فلم تحصد سوى غضب الله.
حتى أتاها في إحدى الليالي منادي، يا عبدة الله إن ربك غاضب فتوبي.

أصبحت تراودها نفس الكوابيس والرسائل الربانية
من كثرت المعاصي الغارقة بها.
لعلها تفلح في توبتها هذه المرة.

في كل مرة نظرت لنفسها في المرآة لم تعد ترى تلك
المرأة الطيبة، فقد اختفت وتجسدت بها شيطانة.
ولا حتى زوجها يعلم بأفعالها، لكنها قررت التوبة
وإخباره ليساعدها وينتشلها مما هي فيه.
فقال لها ان سبيل تطهير النفس ومحو الذنوب يكون
بالتوبة والاستغفار والندم.
فسبحانه وتعالى قال: (أَفَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ
وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) المائدة الآية 74
بدأت صفحتها من جديد، من ذرة الإيمان التي
لازالت تستوطن قلبها رغم كل المعاصي.

وفي الأخير الله هو الرزاق لكن من يتبع المحرمات ويغرق نفسه فيها يعذبه العذاب الشديد

فقد قال الله عز وجل: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُون}

قد بكت كثيرا لما وقعت فيه من المعاصي بفعل الغصب وضعف الإيمان، فقررت التوبة وأن تهتم بعائلتها التي وهبها الخالق لها، أصبحت تستغفر لما سبق لها من الذنوب وأكملت صلاتها التي تركتها عمدا والتي منعت عليها، لازمت قيام الليل وصلاة النوافل والذكر وحفظ القرآن.

قال تعالى: ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾

نعم إنها الحياة في طريق المستقيم، إنها الحياة مع الله، ستتذوق لذة الطاعة كلما تقدمت خطوة، سيدق الإيمان قلبك مع كل نبضة؛ فقط لأنه الله.

في أحد الأيام أتت عجوز لا تظهر فيها هيئة الطيبة والخير وإنما هيئتها لا توحي سوى بالشر ورائحة المعاصي تفوح منها، وقفت عند بيتهم ودقت الباب.

قائلة: (صباح رباح يا سكان دار أستطيع قراءة فناجين القهوة)

تسلل الخوف لأم أحمد من أن تقع في المعاصي مرة أخرى ويفلح الشيطان في خطته.

لكنها تجرأت وقامت بطردها قائلة:

نحن لا نتبع خطوات الشيطان.

لكن العجوز لم تتحرك حتى أخبرت أم أحمد: أنت لم تنجبي منذ سبع عشر سنة وأنت تترددين إلي لكي تنجبي وعندما أصبح عندك ولد، الآن تنكرين المعروف وتصفين عملي بالمنكر، وتطرديني من باب منزلك.

فردت عليها، الحمد لله أن وهبني الله ولدي هذا، ورزقني التوبة وتقبلني فلن أتبعكم اليوم، فرحمة الله أعظم.

لكن كما طردتني ستتلقين المتاعب وسترين كيف يكون نكران المعروف، واختفت.

أغلقت باب منزلها بإحكام وبقت في غرفتها حتى عاد زوجها وجدها شاحبة النظر
ما بك يا عزيزتي لم وجهك متغير هل حدث مكروه لك أو لابننا؟
أجابت: لم يحدث لكن إن بقينا هنا سيحدث، لا أريد العيش في هذه القرية أبدا.
أخبريني ماذا حدث
لقد جاءت العجوز وهي لا تنوي خيرا
وأخبرته بكل ما جرى وأنها تخاف من زمن المعاصي أن يعود، وأن من أراد أن يعيش بسلام يجب عليه الخروج من تلك البقعة السوداء؛ وأن يتركها خلفه ولا يلتفت لها.
وعدها بأنهم سينتقلون بعد أن يدبر أمره أولا، فغالبا حالته المادية لم تكن جيدة.
فهو راعي غنم، ومزارع بسيط في تلك القرية.

أخبرته أن الله كريم سيفرجها عنهم.
فقد قال سبحانه: {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا} الطلاق:2-3 .
عاد أب أحمد بعد أن أكمل عمله وعلامات وجهه ممزوجة بالحزن على مفارقته موطنه وسعادة لأنه سينتقل لمكان حيث يحافظ فيه على دينه وعائلته.
فقد قرر الذهاب بعد أن بقي يوما كامل في التفكير جلس في أرضه مع أغنامه يحدثها عن خيرات الله في أرضه لكن بعض البشر لا يستحقونها لأفعالهم ومعصيتهم.
حتى تذكر وصية الإمام مالك للإمام الشافعي:
(لا تسكن الريف فيذهب علمك ، من أراد العلا هجر القرى ، فإن الحسد في الأرياف ميراث)

بعد ذلك تناقشا على طاولة الغداء وأحمد يلعب في الأرض.

قررا الانتقال إلى المدينة من أجل أن يحظى ابنهما بالتعلم الجيد وأن يبتعد عن جهل هذه القرية ويعيش حياة العلا.
قد يبادر المرء بالتخطيط في التقدم خطوة إلى صراط النور، فيمن الله له النور ليدله، لأنه الله.
بالرغم من أحوالهم إلا أن كرم الله عظيم يسبق كل حال، فقد منحه صديقه شقه لكي ينتقل لها في حين يتدبر أموره.

مرت ثلاث سنوات كأنها البارحة وأتت تغاريد الأخبار السعيدة سيرزقان بمولود ثاني كانت فرحتاهما لا توصف لحد الانشراح فالأرزاق بيد الله وحده.
ذهبت الأيام التعيسة ومرت الأيام، وضعت مولودها واحتضنته بفرح وسرور
وقررا أن يسميانها سلوى.
نعم رزقا ببنت جميلة، وحياة سعيدة.

الفصل الرابع:

مع الله لا نخيب

حتى سمعت في نهاية الحصة، أنه هناك راقي جيد والعديد من تماثلوا للشفاء على يده، فقامت من مكانها إلى صوب التلفاز وكتبت رقمه وعنوانه.
اتصل به أباه بعد أن عاد إلى المنزل، وقص عليه كل ما جرى.
أتى الراقي بعد أسبوع، وتسللت إليه الدموع لأنه يرى شباب بعمر الزهور، تتعذب في كل جلسة رقية.
كانت دموع أمه تذرف مع تعالي صرخاته كلما بدأت الرقية.
كان كلما ترددت على مسامعه آيات سحر يتقيأ دما، مرت ثلاث جلسات عليه الآن بدأ بالتحسن، حتى إنه استطاع القيام من مكانه والخروج بعد ستة أشهر.
عاد بعد كفاح متواصل، وآلام عديدة.
أول شيء فعله كانت قيامه لصلاته، فهي حياته.
أصبح يجلس مع عائلته، كأنه يتعرف عليهم لأول مرة، بدأت ابتسامته تعود.
لما قد يعذب الأبناء، من أخطاء اقترفها الاباء.
لكن مع كل ابتلاء، حكمة من الله عظيمة.

قد تشرق شمس الفرج على قلب يملأه الإيمان، فمن تحكم بحبل الله، فإن الله لن يفلته بل سيرضيه بأجمل الأقدار.

{وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ} ﴿١٤٦ آل عمران﴾.

مر شهر أخر، وعاد الراقي ليكمل رقية أحمد.

لتكشف كل الأعمال النجسة، فلا شيء يخفى لأن الحقائق تكتشف مع الوقت ولا شيء يقف أمام عظمة الله ولا يفلح كل عاصي من عذابه.

تحدث الراقي مع أحمد وأعادوا الحادثة من الأول، لأنه عاد قليلا إلى طبيعته.

في كل مرة من الرقية، كان أحمد لا يستطيع سوى أن يقول أنها عجوز لا يرى فيها سوى هيئة شيطان.

وكل مواصفاتها أعادت ذاكرة الأب إلى أنها نفس العجوز المشعوذة التي كانت في القرية، فسرد للراقي القصة.

ها قد اتضح الخيط الأبيض من الخيط الأسود، لتتابع الاحداث وتكتمل الصورة، لتبقى القطعة المفقودة عند أحمد.

نصحه بأن يقرأ سورة البقرة كل يوم، وأخبر الأب أن الفرج قريب بإذن الله، وأنه سيعود مجددا لإكمال ما بدأ.

بدأ أحمد يقرأ سورة البقرة، وكل يوم تراوده أحلام يرى فيها العجوز تتعذب وكأنها تتبخر من جسده طالبة منه أن يحررها، فكان كلما استيقظ صباحا يجد غرفته مليئة بريش الحمام.

وفي اليوم الثالث أتى الراقي، فجمع كل العائلة ليتم رقيتها كاملة، جلس الجميع في أماكنهم، وحضر أحمد الأخير وسرد ما جرى له في ثلاثة أيام التي لازم فيهم قراءة سورة البقرة، فأسعده هذا الخبر، لأن السحر بدأ يفك.

بدأ الراقي، يتلوا الآيات على مسامعهم مركزا على أحمد، وعند وصوله إلى آيات السحر كان أحمد يتخبط ويحرك يديه مشيرا إلى أمه تارة وتارة يتكلم بنفس الرموز، فتعجب الراقي من فعله، ولما أشار إلى والدته؟

لكنه كتمها في قلبه، حتى يتم عمله.

لم ينته الأمر هنا، أعاد الراقي نفس الآيات حتى تغيرت ملامح أحمد وتغير صوته وتكلمت العجوز التي سيطرت على جسد أحمد.
لن أخرج من جسده، سأقتله قبل أن أخرج منه.
واصل الراقي التلاوة، وكانت صرخاته تتعالى في كل مرة، حتى تكلمت العجوز مرة أخرى توقف.. توقف.
لم يلتفت لما قالت وأكمل رقيته، ثم طلب منها أن تخبره بمكان السحر.
حتى تكلم أحمد مرة أخرى
المعمول في الصخرة أمام البيت.
أي بيت، تكلمي.
البيت الذي في القرية.
أكمل الراقي رقيته، حتى وصل للمعوذات وتقيئ أحمد، ثم أغمي عليه مرة أخرى.

جلس الراقي بعد ان اكمل رقيته ليفهم من الوالدان لما اشار احمد لأمه، ثم أخبرها الراقي أنه عفا الله عما سلف.

لكن توبتك لن تكتمل حتى تخرجي كل السحر الذي خبأته من أجل أن نفكه.
وقرروا الذهاب إلى القرية، بعدما أخبرتهم العجوز بمكان السحر.
وأتضح أن مكانه كما تكلم به أحمد عند منزلهم القديم داخل صخرة.
فأخذ أباه المعول وبدأ بكسر الصخرة، كلما نقر الصخرة كان أحمد يصرخ، حتى أنها كانت أصلب مما يتوقع، وحاوطتها الأشواك من كل جهة، فلم يتردد الأب في كسرها وكان الراقي يتلو آيات حتى كسرت الصخرة.
أخرجوا تلك القارورة التي بها السحر، وعند فتحها خرجت منها رائحة كريهة، ووجدوا جناح حمامة تقيدها سلسلة وكتيبات فيها رموز لم يفهم أحد معناها، فبدأ الراقي يحلها في صينية ماء مرقي إلا أن فك السحر، وخر أحمد مغشيا عليه، كعلامة لخروج كل السحر من جسده.
ثم بدأت مهمة الام في تذكر أين خبأت السحر، ودلتهم على الأماكن التي بهم السحر، لتفك كل الأسحار التي صنعتهم المشعوذة، وتكمل توبتها ويرتاح قلبها من عذاب الضمير.

أخرجوا كل السحر الذي وضع في تلك القرية، وتم فكه بإذن الله.
وعادوا إلى منزلهم لكن أحمد لم يستيقظ بعد، فقد أخبرهم الراقي أنه سيعود إلى وعيه بعد أن يرتاح جسمه وروحه.

بقت الأم طيلة الليل بجانبه، تصلي وتدعوا الله وتحمده، فقد أحست أول مرة منذ ثلاثون سنة أنها خفيفة الروح، فقد اعتصمت الآن بحبل الله.
استيقظ أحمد، أمي أريد ماء، أعطته من الماء الذي تركه الراقي له، شرب الماء ثم تقيء وعاد إلى طبيعته وقبل يدي أمه.
فاحتضنته طالبة العفو منه لأنها كانت السبب، فأسكتها وقال أنت شجرة من الجنة يا أمي.
عادت حياة أحمد الطبيعية، فقد عاد إلى صلاته وأذكاره وأقبل على ختم القرآن الكريم، ورجع إلى منصبه في العمل، وبعد عام حصل على ترقية.

قرر أن يرد معروف والديه، لأنهم وقفوا بجانبه وعلماه الصبر؛ فأعد لهما تذكرة سفر إلى بيت الله الحرام لأداء فريضة الحج.

نعم، إنها أقدار وابتلاءات من عند الله، وعلينا أن نقابلها بالصبر والرضوان لأن مع الله لا نخيب، وسيرضينا.

{وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا}

- **قد تعلمك الحياة من قصص غيرك وقد تتعلم من قصصك أنت، فاحرص دائما على قربك من ربك.**
- **حافظ على دينك، إيمانك، صلاتك، وقرآنك لأنهم روحك.**
- **الصبر عظيم وثماره رضا الله والجنة.**

النهاية.

الريشة اللّعينة

سامية لكيرد

نعم إنها الحياة في طريق المستقيم،
إنها الحياة مع اللّه، ستتذوق لذة الطاعة
كلما تقدمت خطوة، سيدق الإيمان قلبك
مع كل نبضة؛ فقط لأنه اللّه.